وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب





من الشعر العربي ١٩٧

دعوةٌ للرّقص
معَ النَّرجِس

تصميم الغلاف

خالد يزبك

رانية جمال الدين

دعوةٌ للرّقص مَعَ النَّرجِس

شعر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٢م

دعوة للرقص مع النرجس : شعر / رانية جمال الدين . -
دمشق: الهيئة العامة الـــسورية للكتـــاب، ٢٠١٢م . -
١١٢ ص؛ ٢٠ سم.

(من الشعر العربي؛ ١٩٧)

١ - ٨١١,٩ ج م ا   د   ٢ - العنوان
٣ - جمال الدين   ٤ - السلسلة

مكتبة الأسد

من الشعر العربي

«١٩٧»

كلمة

«أنا هنا ثمرةٌ عجراءُ لمّ تنَلْ بعدُ شهوتَها منَ النَّماء، أنا عاصفةٌ هوجاءُ صمّاء لا تبتغي شرقاً ولا غرباً، أنا ذرَّةٌ هائمةٌ تائهةٌ من كوكَبٍ محتَرِقٍ ثائر، لِمَ أنا هنا».

جبران

إغواءُ النَّرجس

إنّه إغواءُ النّرجس

تقفُ أمامَهُ

بذاكرة ِعطرٍ

وحفنة أحلامٍ

فيباغتُكَ بصهوةٍ جريئةٍ

ومَربَط ِنبضٍ

فكيفَ تكبحُ

جِماح َرغبةٍ دفينةٍ لِلقفز؟

وهل كان القفزُ داءً

لا يمكن الشفاء مِنْهُ ؟

وكيفَ تقفزُ

في هذا الوقتِ المتأخّرِ

منَ السّقوط ؟

ثمّ يعلنُ عِطرُهُ

الإيعازَ بالبَدء

عذراً أيّها النّرجِس ...

متى البدءُ ؟

وأينَ خطُّ البداية ؟

وقد اخترقتُ بفرطِ نَبضِي

العَدَّ العَكسيَّ

فتجاوزتُ نقطةَ اللاّعودة

فهل يُحكَمُ القلبُ

بإِيعازِ بَدءٍ

وصافرةِ نهاية ؟

أقلّ اشتياقاً أيُّها القلب

أقلَّ نبضاً ...

كي لا يشيَ بكَ لُهاثُك

فتُفسدَ طَقسَ حُزنِكُما السّرّيّ

كانَ بي شوقٌ لا يقوى

على انتظارِ فرحٍ مؤجَّل

حبٍّ مؤجّل

وجعٍ مؤجّل

وفي كلِّ مرّةٍ

وعلى ارتفاعِ خيبةٍ

أسقطُ في حقلِك

أبحثُ عن سببِ

يُتمي .... قبلَك

فتجدُ في بحثي

أُنثى تأخّرَت

في طورِ طفولتِها

فأعتقني من عبوديّةِ حزنك

وامنحني عمراً آخرَ

لأكونَ أُنثاك

الّتي لم تعشق قبلَك

السويداء ٢٠٠٩

إلى زوربــا

رقصاً على خطا القدر

تخاصرين ملاءة لهفتك

..... نعاس أحلامك

زوربا تمهّلْ

البحرُ يلهو باختبار ضحكتك

لا تأتمن صمتَ المساء

وأدرك مرفأ الكلمات

والذي ورث المنافي

حمل لي طوقاً من النجماتْ

وفي لجّةِ الليل

استباح الحقل جنونا مخمليّاً

وأوجزَ الصبحُ مواعيدَ السفر

....

رحتُ أقلّبُ عناوينَ الرّياح
أختلِقُ عذراً للشّرقِ وعذراً للشمال
أستجدي عنفوانَ الأرضِ
حينَ تصدُقُ وعدَها
.... وكنتُ حبلى بالقدر
وأردتُ أن أستولِدَ الوطنَ
من جناحيك
في حوزتي النّهرُ والأشجارُ
...... ومتّسعُ مساء
وللأرضِ لو تدري
عفّة النجوم، وذاكرةُ شتاء

....

ها أنتذا تبتلعُ رفضكَ
صوتكَ المحظور
وحدَه الصمتُ الذي يشهدُ ملهاة الزمن
وحدهُ يغفِرُ الأحلام

السويداء ٢٠٠١

جمـرٌ وأحـلامٌ

لصبحك الغافي على جنح الخيال

هيأت زرقة الكلمات

ومسحت عن المرآة أرقَ البنفسج

ونزيف العطر ..... وانتظرت

انتظرت على انفراد

ضجر الكلمات، نوايا معلّقة

وصمتاً يسبقُ الإعصار

يحدثُ للخيانة أن ترتبكَ خلف نقاب رصانتك

يحدث للخيانة أن تهزمك

مع كل صوت وكل صدى

ههنا ينوب الليل عن حزني

وعن لغتي

وأكاد ألمح الظل المعلّق في الضباب

من أنا ؟

أي دربٍ تكتبني على عجلٍ

سرب غمام ؟

تبعثني مع استدارة الشفق طيفا ينحاز

لعتبات صمتك

يهتدي للخمسين عناقا

في ضجيج النسيان

هكذا تصبح المواعيد هباء

والعناوين هباء

تختطف فراشات الشوق

من لهيب المستحيل

هو منعطفٌ أخير أمام عبورك الغابر

أمام توحد شرعي بصوتٍ يحترفُ

التقلب والغياب

أمام طير يكتفي بالشمس ركناً

يرتضي بالحب ذنبا

ويطيب له أن يقامر بالأرض

ويمارسَ الحزنَ بظمأ أزلي

غداً ترفع الكأس

وتشرب نخبَ الذهول

ومن علوّ حرائقك ودخانك

تهبطُ يومذاك جمراً وأحلاماً

وموتاً مستحيل

لبنان ٢٠٠٢

تماماً كما الخريف

بفائض فرحٍ
تقرأ يتم كلماتي وأحلامي
تسحبُ نفساً عميقاً من صمتي
وتختال في فصاحةِ الغياب والنسيان
يسعدني أن تذرف الحروف
بمزيد من الغرور والتهذيب
ولا بدّ لي يومئذ أن أقف على حياد
أمام سموك
لأكتشفَ تقلباتِ مواسمك
تماماً كما الخريف
يشغَلُكَ، يتشعّبُ فيك، يرهقك
ويودعكَ أسرار الغيوم

لبنان ٢٠٠٢

دوارُ بَحر

كنتُ أتلهّى

بلغزِ الزّرقةِ في بحرِه

لحظةَ ارتطمَ قلبي بينَ موجتين

هوَ الّذي لم تكن تعنيه

تفاصيلُ حزني

كيف يعبثُ

بالجمرِ الرّاقدِ

في الأعماق ؟

أكانَ يضمرُ لي مطراً ؟

مبتلّةً أمامَ صمتهِ الممتدِّ أقفُ

وقد سقطت درعُ كلماتي

فاحتميتُ بسلاحٍ

كاتمٍ للنّبض ...

كيف أبدأُ حديثاً عابراً

مع البحر؟

كيف أستدركُ مداً أنثويّاً

على رملِه ؟

أيا سيّدَ الحزنِ المكابر .

أستميحكَ بوحاً

أستميحكَ دمعاً

من هنا ......

من أعماقٍ منكوبة

من تحت هطولٍ محظورٍ للمطر :

علّمتُ قلبي أن يغنّي ....

علّمتهُ أن يتفتّحَ حلماً

على أجَمةِ الشّوكِ تِلك

السويداء ٢٠١٠

دعوةٌ للرّقص مع النرجس

أيها النرجس المترامي

على أدغال الغابة

أيها المنفي والمنسي

عند شقوق الأرض العطشى

أتسمح لي برقصة ؟

لقد علمت الآن

أنني أنتمي إليك

أيها الساحر المرمي

تحت خيوط الشمس

لا تخش غوايتي

فأنا محض أنثى

أبصرت وجهي

في مياه بحيرتك

تلميذة الغيم المشرد

فمضيت إليك

هاك روحي حمامة

ألا تسمح لي برقصة ؟

ولتضع كفك البيضاء

على خصري

ولنبدأ ...

.... ألا تهدأ؟

....

أيها القلب البشري النرجسي

عشرون امرأة يتسع لها قلبك

وقلبي المطوي دهرا في الثرى

يبحث في ملامح الرجال

ينتظر آذار وجهك

....

تراني

كنت أواعد الغيوم

أم هي استحالة المسافة

وتجرد الزمن من بعده البشري

دعني أستقرئ نبضي

في لغتك

دعني أستقرئ إيقاعَ روحي

في لحنك

في عطرك

كي أتعلم كيف أعود

أنثى من جديد ......

السويداء ٢٠٠٩

شرفة القمر

إن كنت قد غاليتَ

في طلب اللقاء

لا تنفني خلف القمر

أُرى .... ولا أرى

إلا شمسك العالية

مطرٌ ... مطرٌ ...

ينهمرُ الحب الأول

يقتادني

غيمة ً...غيمةً ...

إلى فرح سري

وحدها الأرض

كانت بعيدة

عن تقلباتي العاطفية

لحظة تحرش بي

أول النور ...(على شرفة القمر)

فإذا المدى ...... زهر

والندى .... قبل

تضوع من خصلات شعره

وأول الحزن ... لوعة

تتسلل من ستائر النوافذ

الموصدة للكتمان

فما الذي يثير فيك

رغبة الضياع

في فضاءٍ واسع؟

أهي شهوةٌ غامضة للتَّسكع ؟

أم أن ضياعَ العمر ...

يعود لرشده

في فضاء بعيد للحب

لينتشل طفلة

من مسافة عميقة للحزن

وهل الحب فرحٌ منتظرٌ

أم ألمٌ غامض؟

أو ربما

- ٢٢ -

كان فقط طيراً

يختال في أحلام المراهقة

سيدة السماء .....عذرا

هل للشمس طقوس حب

فوق إدراك البشر

أم أني أنا وحدي

منذ الأزل ....

أرسم تضاريس السماء

وأضع القمر

حيثما أشاء

وكلما سمعت صوتاً........

على دربي

ظننته المطر

السويداء ٢٠٠٩

مريضةٌ بـك

كنت أتماثل للفرح
عندما استوقفني الحب
لحظة انخطاف
يا أخا روحي ..
ما أبعد الصباح !
وما أرق نورك الساعة !
يطلع كزهر اللوز
يحاورني
بفطرة الأشجار
أكل هذا البوح
تتشظى حرائقي ؟
ومثلك النرجس بعيد
وأنت تجيد الغياب
ما الذي يجعلني

أتصبب شوقا ؟

وكيف أضلل غيرتي

بقسط من النسيان ؟

أنا التي ما أردت أن أشفى

من براعمٍ

في ربيع متأخر للولع !

أنا التي ما رجوت يوماً

في الحب ثوابا

كم يلزمني من الصلاة

لأبرأمن ضلاله ؟

ها أنت ذا تستجدي الشوق

في مساءات الخريف

فتعبر

منشغلا بالغيم عني

متململا في حزنك السري

وقد أتلفت حنطة روحي

وأبقيت لغز مسافة

لهطول المطر

السويداء ٢٠١٠

مفارقـة

رجل البوح صمتاً،

والصمت تثاقلا

وعلى بعد متاهة

من منطق الأشياء

كنت أجتاز ذاكرة مثقلة

لأخلد إلى قلبك

أمضي خلف لحظات هاربة

لفرح محتمل ....

ألـهذا تقاطعني الأحلام ...... ؟

ومنذ متى

أجلس على كرسي

معلق للضجر ؟

أجهش حزناً

على ناصية صمتك؟

أسير محاذاةَ الفرح

وطريقك تلوي قدمي

لألم آت

أيا رجلاً

من التباس الضباب

وفوضى النور

إذا مر على حلمي

مربكٌ صمتك

لو تدري!

وجسدي

يحترف الرحيل.

أنثى الغيـاب

يحدث أن

تتنكر الرجولة لسخائها ؟!

ربما،

نعم ....لا

هي أنثى الغابِ

الذي أقلعَ عن أشجاره

واقترف الرمال

له فحولة الغيم العابر

وسطوة الزمنِ

على عتبات الربيع

ولها صهيل الجذور الجامحة

من أين تمتد عروق الماء

إلى ذلك الجزء

الداكن ......الدفين ؟!

وهل تجرؤ أن تسبرَ

أغوارا سحيقة للذهول

في ألم الجذور؟

أو .... ربما

تخشى انهيارا آخر

في طبقات الروح ؟

....

هو رجل الصمت الداكن

والعطر المبيت

يخلع ما ضاق من صمته

أمام حفيف أوراقها

ويرتدي آخر زهرة

على حافة السقوط

وهناك

على هامش القدر

تنمو شهوة البقاء

لرعشات متوحدة

فلا تفسدن ترف الوجود

بثقل نظراتك

أيها الواقفُ

وسط انبهار تجلياتك

واثق النور:

لا تمل ظلالك

على أنساغها الباردة

لا مكان لضوئك

في ذاكرتها

وحدها الورود

تشغل ذهن الجذور

السويداء ٢٠٠٩

ولادة

حينَ يعطِّرُ صوتُكَ شرنقتي
تتفتّق عنّي،
أخرُجُ للشّمس فراشة
غضّة القلبِ
وغضّة الأجنحةِ
يراوِدُني حلمُ الطيران
حينَ يدقّ بصدري
مفتاحُ العشقِ الأوّل
"صوتك"
يهطلُ مطرُ الدّهشة
تسيلُ الأوديةُ،
ينهمِرُ الطّوفان
"صوتك"
يطهّرُ أروقةَ الكونِ

يغسلُ قلبي
من وهنِ الصّدأ
وإثمِ الخوفِ
وأدران الكتمان
تحطُّ طيورُ الأسئلةِ
على شفتي
من أينَ يجيء المسكُ
إلى لغتي
من أين؟
وينفجِرُ الرّيحان ؟
كطائرٍ في فضاء الحنان
أمدُّ جناحَي
أغزِلُ من همسه لي
ربيعاً من النغمات
هو.. قبلةُ روحي
توازنُ شعوري
أنفاسهُ مغزلُ وجودي
أقيمُ على نبضهِ شرفة
أطِلُّ على ملكوتِ البراءة

من شفتَيه ..
أسمّي العوالِمَ غزلان كلام
كأنَّ تضاريس ذاتي
إذا اشتعلَت
في يديه غناء
تعانقُ نغمته نغمتي
في حنايا اللّيالي
وفي أسطح الصّبحِ
كلُّ البيادر هتفت
إنّه الحبّ
أجنحةٌ أتعلّمُ في ظلّها
كيفَ أصعدُ نحوَ الرّؤى
وكيفَ أحولُ
إذا ذبُلَ في الوجودِ الحب
ينابيع وجد
زهرَ سناءٍ
وطيوراً مغرّدة

بيروت - جونيه ٢٠٠٠م

حلـم

في كوةٍ بين النجوم

واريت رفات الروح المعذبة

وتحت وقع الخطا

خطا الأسئلة المنهكة

وعودة الأجوبة المتعبة

فقدت نعمة السمع

فلا تطرق حزني البعيدَ

بعد الآن

ألأَنَّ صوابَك

تقاطع مع الزمن الخطأ؟

أم هي استحالة المسافة

فلم تعد قابلاً للتفاعل

في بوتقة الحزن ثانية

وبين ارتيابِ الموت

وعبثية الحياة

على رؤوس أحلامي مشيت

كي لا تنفرط جعبتي

فأسقط في امتحان

جمع شتاتي ثانية

أو لملمة أشلائي المبعثرة

كي لا يتفشى الحزن بوحا

على صفحة السماء

تراني أردت أن أنفرد بالغيوم

في خلوة خاصة

أهيئ لها موقداً وشموعاً

أم أردت أن

ألفق لها قصة حب

فوجدتني على يديها

أتقن لغة التخاطر

أنتمي للنرجس حيناً

وحينا لنواة الثمر

أأتمرُ بأمرها

وأنهمر إذا مسني

صوتها

فأمتدُّ جذراً في التراب

وإلى الأعلى أصعد

أحلم بالربيع ..

السويداء ٢٠٠٩

صباحَ اللّهفةِ الأولى

بيننا صمتٌ
وَسخاءُ رجولة،
والرّبيعُ،
مُرتقى نبضَةٍ منكَ
وفي غمرَةِ النّدى،
صباحَ اللّهفَةِ الأولى
أومَأَ الزّهرُ بِعِطرِه :
أنِ اقتَربي،
فأطرَقَ قلبي
رذاذاً بينَ غيمتَين
وترامى صوتي:
"ألفُ أُحبُّك"
واليومَ، أصحو....
قلبٌ وجيعٌ

لم يلمسه الحبُّ بأفراحِهِ

حتّى صفعَهُ بِأحزانِهِ

اليومَ أعودُ لأكتُبَ

بزفراتِ الصمتِ

حكايةَ قلبٍ

تفَتّحَ على بابِكَ المُوصدَ

أُنعِمُ النَّظَرَ في كائِنِ الظّلِّ

يا هذا القلبَ المُلقى

من أقصى الأحلام

انهَضِ الآنَ

محكومٌ أنتَ

برياحِهِ وشمسهِ

والخريفُ،

ما زالَ يخدَعُ مُقلَتيك

٢٠٠٨/١١/٧

أشتاقك

معكَ تنتابُني
ضلالةٌ في النّبضِ
انفلاتٌ عاطفيٌّ
أختلِسُ صوتَكَ
لأُرَطّبَ به جفافَ روحي،
فينتَفضُ النَّدى على شَفَتَيك
أشتاقُكَ

وبينَ حُزني والصّباح
يرقُدُ الصّمتُ
في مثواهُ الأبديُّ
فلا أقوى
على مكرِ الظّنون
كيفَ أمحو
نُدبَةً تمادى اللّيلُ

في تضليلِها
أو ربّما لن أكتَرث
فللحُزنِ جيناتٌ متماثِلة
وفيما بيننا تختَلِف
أشتاقُك
وتشاءُ لِي ضَجَرَ الوقتِ،
ظِلَّ الانتظار،
ومزيداً من حفيفِ الحنين
....
مُشمسٌ وَجهُكَ
فلا تَلُم حُزني
إن اقترف الرّبيع
ومَكَثَ في غبارِ طَلعِكَ
بِضعَ شُعاع
أشتاقُكَ
فهلاَّ خَرَجتَ عن طَورِ الجبالِ
واحتَسَيتَ ضِفَّةَ ساقية
تجاوَزَت سِنَّ الجفافِ بقُبلَتَين !!

- ٤٠ -

قوسٌ وكمـان

قوسٌ وكمـان

قلبٌ من قوسٍ وكمان

يشدّ على نبضي

فأصعدُ

في كبرياءِ الحزنِ...

غجريّةً

....

اِعزف لي

وراقص لهفتي

لا تخرج عن طورِ الوتر

ولا تروّض جسدَ الغمام

دعني أكملُ الرقص اشتعالاً

لكَ ... كلّ هذا البوح

ولي ظلٌّ يعامدُ وحشةَ الورق

ما لصوتكَ المخضَرِّ

يناصبني الضَّلالةَ؟

حضوركَ فتنةٌ

تضرمُ الشّوقَ

في أروقتي

في ورع غيابك

....

هو انتظارٌ مؤبّدٌ،

ثمّ ينفضّ الفرح ....

فلا تنذر

صفو قلبي للخريف

... حائرةً ألوذ بما

في صدري من طينٍ

ومن رذاذٍ لاهثٍ

خلف الزهر

كيف أفلت

من بلاهةِ الأسماءِ

والأفعالِ والحواس ...

وأعانقُ ظلاًّ سواك ...؟

تراني أصبتُ بعدوى الخريف!؟

أم أ نّ الحزنَ

يصوّبُ آثامَ قلبي

فيلبسهُ نقاب الوحدةِ......

أو يناشدُه التوحّدَ والعريَ

عندَ ضفافِ يديك ...؟

....

قلبٌ من قوسٍ وكمان

اِعزف

يتمادَ الربيعُ صباً

ويورِقْ صوتي

كلّما شاء الوتر

هوَ الخريفُ لا يشيخ

تنتابُهُ حنطةُ جسدي تارةً

عطرُ البنفسجِ

أو تعتريهِ نزوةُ المطر

فيتقدّم كلّ الفصول

بصدرٍ مشرّعٍ للعناق

معلناً أسراباً مهاجرةً

من جنوبِ القلبِ

إلى أقصى السّماء

بيروت ٢٠٠٣/٢/١٨

رجع أيلول

للخريفِ
حضورٌ مشاغبٌ
حدّ الفتنة
وديعٌ،
يستجدي الرغبةَ
على رصيف الاغتراب
للخريفِ
طفولةُ نيسان
إليَّ يحبو
مستعيناً بلهفةِ أنثى
يتعلّم المشي
بخطىً محمومةٍ
يلهبُ بعبورهِ

شهوةَ الكلمات

فأحتفي

بخطواتِهِ الأولى

بحنينِ الغيمِ

وتطرّفِ العشقِ

على حذرٍ

على ولعٍ أمضي

ينحني لحظةَ حلمٍ

يستبيحُ قلبي

أتحاشى ثلاثينَ خيبةً

تقاسمت جسدَ الخيال

أغلقُ الأبوابَ الخلفيّةَ للحزنِ

وأخلو إلى فصلي الوحيد

لهُ وجهةُ الشعرِ

ولي استكانةٌ

شرعيّةٌ للحزنِ

تطوّقُ مخدعَ الكلمات

الوقتُ هدرٌ لرصيدِ قلبكَ

يتناوبُ الصمتُ في تبذيرهِ

مهزومةً

أعقدُ هدنةً

مع ضجيجِ الجسدِ

وأتعاطى الأحلام

أنا بعدَ الآن ...

صفحاتٌ من ذهولِ الذّاكرة

السويداء ٢٠١١

طيفُ القمر

حينَ تقبّلُني

تتنهّدُ السّماءُ

وتصغي

إلى أخيلةِ القمر

أدري أنّني الساكنة

في فتاوى القدر

أغضّ طرفَ أنوثتي

فتقتفي أثرَ غمامةٍ تاهت

في ربَعيَ الخالي

في بعضِ عمري

أأتبعكَ وأنا العطشى .... ؟

أشكّكُ بالحروف وبالظلال

بالعشقِ

يجلِدُ تجاعيدَ روحي

يصادرُ حزني

ودمعي للخيال

أهو النرجس ثانية .....؟

أهوَ المطر...؟

من هنا مرّ طيفُ القمر ...

السويداء ٢٠١١

علـى مهـل

على مهلٍ ...
تحتَ ظلًّ الخريف ...
تتلبّدُ الغيومُ
برمادِ قلبي
الرّيحُ جنونُ البوح
تتقلّبُ مبلّلَةً بالعشقِ
والصّفصافُ يبيحُ حزني
لشفاهٍ من حنين
مَن يجيبُ تشرينَ؟
مَن يجيبُ تشرينَ حينَ يسأل ؟
أيّ الحرائقِ
شاءها محرقةً أخرى
في صيف مقامر ؟
ههنا مطوّلاً

تسري الحروفُ
على أعقابِ عمري
تستوفي عهدَ البراعم
في صقيع اللّيلِ
تستقرِئُ الأمل
أيٌّ صدىً عادَ
ليبعثَ ألوانَ طيفهِ
خارِجَ الحزنِ
ملازِماً أطوارَ قلبي
كلّما الحزنُ اكتمل
من يرُدُّ على تشرين حينَ يسأل ؟
والصّوتُ ملءُ القلبِ
يوزِّعُ نبضَهُ
قُبَلاً على أطرافِ عزلتي
فأصابَ بهزّةٍ أخرى
وأولدَ من رحمِ فصلٍ رَحَل

لبنان ١٨\٢\٢٠٠٣

درب الربيــع

على ترقُّبٍ ....

كنتُ أقِفُ

على الجِهَة الأخرى

لِعُمرٍ يهربُ

من بين أصابِعي

ألقيتُ ذاكِرةً مُثقلَة

رُحتُ أفتَحُ لي

في الخَيالِ.. طريقاً

أجَمِّلُ الأشياء والأحياءَ

من حولي

بما أوتيتُ من فرَحٍ

أمام غرور السنين

يستعيدك الحزنُ كلَّ لحظةٍ

يشرّعكَ على مساء من ذهول

....

هو ذا نرجِسُ الحُقول

يَجنَحُ بي شوقاً

يرتَجِلُني

عطراً

حُلُماً

أركُضُ خلفَه

ببراءةِ الأطفال

أتأمّلُ عناصِرَ ذاتي في تربته

لمَ كلُّ هذا الضّياع ؟

وحقولي لم تملَّكَ نبضة

وقلبي الذي هاجر طيرا

يعرفُ درب الربيع

تطـرّف

أكان يعلمُ

أنني امرأةٌ من حبرٍ

أنتمي لتنظيم الحرف

مخطوفةٌ بالشِّعرِ

مصابةٌ بعدوى الرياح

لا بيتَ لي

لا ركن يتّسعُ لانتفاخي

إن عصفت

كلُّ الدروب تتبعني

وأنا شريدة

أنصافُ أحلام

أريدُ عناقاً

حتى يبرأ الحزنُ بآثامي

فأصحو

حينما تصحو بي الدنيا

كتربة حقلٍ

في يومٍ شتائيٍّ

فما أجد الذي يقتاته جسدي

سوى عبق الربيع تندّت

منه أحلامي

حيناً تواري كنور الشمس

أروقتي

أولد طائراً حراً

فضائي الغيمةُ البيضاء

دربي

الأفقُ الواني

فلا تعبث بأشرعتي

ولا تتقصَّ توريتي

ولا تنفخ بآلامي

أنا امرأةٌ

ولي وجعي

ولي ولعي

ولي أنصافُ أحلامي

في عناوين الخريف

في عناوينِ الخريفِ
تبحث ُتترقّب ُ
فإذا بكَ وريقة تتلقّفُكَ الريبةُ و الشتات
لا جسدَ لعمرك الهاربِ من منحدراتِ القدر
لا صدىً لضجيجِ جسدِكَ المحموم
أنتَ المفتونُ بالمطر
المأخوذُ بفضائلِ الخريف
كيفَ تشفى من عصيانكَ الأبديّ ؟
كيف تشفى من جموحك ؟
من جنوحكَ للأرضِ الأولى ؟.
ينشقٌّ عنك الصبر والإعياء والإعصار
على أهبة الهطول أنت

لا حدّ بينك وبين المطر

سوى نزقِ الريح وخدعة المسافة

ها أنتَ أنت

متثقلٌ بأسمالك

عابرٌ حيثُ المكان ... يضمرُ فيكَ

استفزازاً

والزّمن ... يتكفّلُ بما ضاقَ فيكَ

صدقةً، أو ربّما

ضِماداً .... أكثرَ إيلاماً

من تفاصيلِ المساء

أعزلُ إلا من حنينك

تواجهُ شبهةَ أحلامك ... أوهامك

تفارقُ حياتكَ الأخرى

غيرَ آبهٍ بجحيمِ حزنك

ينشقّ عنك الصبر والإعياء والإعصار

فامضِ باحتضارك ... بهزيلِ رمادك

وابتكر مطراً

من عاهة الأماكن والأشياء

كن عصيّاً على الصمت

إن استكان لغربتك

كن ألفة الأشجار في سكينة الليل

كن   أنت   أنت

كما عمّدتك الشمسُ

يومَ ولدتَ ويومَ بعثتَ

حرّاً   حرّاً   حرّا

السويداء ٢٠٠١

أسرار أنثوية

شعاع حب

قدماي مثقلتان

برملِهِ المشبعِ برائحة الملح

أرضي عطشى

خلفت صدفتي خلفي

ومضيتُ بعزيمة نسر

....

رأيتك وشمسك عالية

وبابك المتأنق يهمس لي

لغة .... تروقني

....

غادرتك، وفي صدري

مئات العصافير

تهِمُّ بالطيران

....

لماذا أتيت؟

لماذا مضيت؟

ليمطرني ذلك السحاب

.... حرية

السويداء ٢٠٠٩

كبـرياء

أمام معتقدات يديك وطقوس صمتك الرحيم

أدركت كم أنا ملحدة

فاعذرني إن أغفلت فروضك

وتناسيت جدل العتمة

في ليلك .... واعتنقت المطر

اُعذرني إن اقترفت آثام

الهطول على غير أرضك

اُعذرني إن زعمت أنني الإعصار

وبذريعة الحياة

دنّست رخام نواياك الأبيض

إن بعثرتُ أشياءك

بطيشِ ريحٍ ضجِرة

ورتّلتُ ترانيم الطيور

على شعائر ضوئك

لك ثوابُ النجوم ... ولي قدر الشتاء

جهلُ النرجس بنوايا الفصول

....

مع كل هطول

ألملم ما تبقى من عبقِ التراب

وأمنح العمر للربيع

فأتناهى إلى سمعِ السماء

حبّاً وإيماناً.... امرأةً من كبرياء

هنا أمام معتقداتِ يديك

وطقوسِ صمتِك الرحيم

أدركتُ كم أنا ملحدة

شـكراً

شكراً لملاكِ فصولِك

شكراً لسخاء هطولِك

شكراً لخريفِــكَ

حرّرَ الطيرَ المهاجرَ

في دمي

طفلٌ شقيّ

إنّه الحبُّ ...

يأتِيني طفلاً شقيّاً

يكسِرُ نافذةَ قلبي

بكرةٍ ذهبيَّةٍ يركلها بقدَمه

يرميها

إلى مسافةٍ شاهقةٍ للولع

فأسقُط

في مرمى طيشه

السويداء ٢٠١٠

أفكارٌ أُنثويّةٌ في الحُبِّ

الرّيحُ ترفَعُ جناحَيكَ عالياً،
تُبَدِّدُ عتمةَ الأحداق
حرّر قدَمَيكَ
وانزَع عنهما
أدرانَ الكِتمان
اِشرَب على نخب الطّيور
وإذا ما وجَدَ اللّيلُ طريقَهُ إلَيك
أمهلني حتّى الصّباح،
لا ترسُم بريشَتِكَ النَّجماتِ
من حولي،
لا تَقتَت من جَسَدي
وامنحني لحظةً أخرى
أُعيدُ فيها
ترتيبَ أفكاري
الأنثويَّةِ في الحُبِّ

أوسعني عشقاً

أثقلَني عطرُك

أيا رجلاً

من وجدٍ

من ولَعٍ

أوسعني عشقاً

ألقِ تراتيلَ الحنينِ

على جثمانِ صمتي

واعتقلني مرّة أخرى

سوء ظن

كان لي سوء ظن بالجبال

بعدوانية الجبال

التي تفضي بك إلى الهاوية

لذا، أردتُ أن ألفظَ

أنفاس المياه

لأصلَ إلى رحم التراب

السويداء ٢٠١١

إثمٌ جميل

محفوفة بالإثم الجميل

دروبي

معلقة على احتمال اللقاء

كلما أدركت نداء الجبال

اشتعل في جسدي الشفق

أفلت من قدر الصخور

ولعنة الطرق

هاربة خلف الرصيف

يحثني عطر الربيع

شوق الأجنحة للرفيف

وينهاني الأفق

كيف أطرح الدهر بعيدا

وأسترد براعم اندثرت

تحت مطر الخريف

غامض وجه الخريف

أيلول عاد

يطوق بالصمت الشائك حزني

يستنطق وحدتي

يمثل بخيباتي

يعرض للبيع جناح فراشةٍ

أحلاماً من ورق

كلما أدركت نداء الجبال

اشتعل في جسدي الشفق

أتأمل شساعة الرمال بيننا

كيف أبلغ رشد الجبال

كيف أجعل من حنين العمر أجنحة

كيف أستجدي عصافير

تاهت في قطيعة الغيم

كلما أدركت نداء الجبال

اشتعل في جسدي الشفق

غامض وجه الخريف

ينتقي ما شاء

من لون السماء أردية

ومن حنيني

سكون الليل

فأرتمي صمتا عصيا

قلبا كفيف

غامض وجه الخريف

حائر ثملٌ .... قَلِق

كلما أدركتُ نداء الجبال

اشتعلَ في جسدي الشفق

زيفُ المساء

لموسمي المترنِّحِ عمراً
على زيف المساء
مزاجٌ كسول
نعاس غبارٍ
في غيابك
ينحسرُ النورُ
وتجثو على جسد الرخام
خيبتي
لأعودَ بأصدافٍ متناثرة
على رمل الذهول
ما الذي يشفع لقلبٍ طريد
عند حاجز الصبر
أمام شوق الأماكن
أمام سيولٍ من حنين
لأنَّ مثلك لا ينتظر

يعبرُ وَرِعاً كنجمٍ
كقصيدةِ زهدٍ
لأنَّ مثلك لا ينتظر
يعزُّ عليَّ أن أعود
خوفَ التشرّد
خوف الحزن
تعدني بقدوم الصيف
وبحوزتك ملاءة الانتظار
لثلاثين أكملتها وهماً
ليس مصادفة يتكرر المشهد
تهكما ... تهرّباً
يواكبُ المساء
بفجيعةِ الصمت
واتزان الأسودِ المبتل
بشتاءِ أيلول
لموسمي المترنّح عمراً
على زيف المساء
مزاجٌ كسول

عتـاب

في هدأة المساء

لحظة غفا الوردُ

وكفّت شفاه الماء عن

مناداة الطيور

حطَّ قلبي على غصن نظراتك

هاربا من فضول الغيم والريح

لم أر زهر الشوق في يديك!؟

أبعدُ أوراقَ الظل

أحضنُ عطركَ قبلَ أن تغيب

فأسقطُ في ثقبِ الظلام

حين رحلت،

غادرت مع تظاهرة الغيم وقوافل النجوم

أودعتك حنطة روحي

وقلبي باقة عطر

همست لي الطرقات المثقلة بالأسرار

ومكثتُ في أمطارِ صوتك،

امرأةً من حنين

جسدي حزنٌ،

وعينايَ انتظار

....

لك بوحي وطفولتي

لك أحلامي المبعثرة

في يباب الروح

هاأنتذا تتوارى خلف الغياب

متعباً كساقية

متباهياً كقممِ الجبال

تتّكئُ على شحوبِ يدَيَّ

ترسمُ على رمادِ قلبي سهماً

....

لكَ أن تغضبَ

أن تعفِّرَ بالتراب قلبي

ثمَّ تمسح بالندى غبار العمر

وتجاعيد الخريف

لكَ أن تصرخَ في وجه قصيدتي

وتذمَّ الحرفَ والنساء

أن ترشقَ حديقتي بما

شئتَ من ضجَرٍ

وألقابٍ سقيمة

فالحزنُ لوّح أحلامي

ولا قمرَ يطلع

ولا أثرَ للنّدى عند الغدير

وقلبي الذي انتظر فجركَ نجمةً

عرَّشَ داليةً

على أخيلة المساء

٢٠١٠/٨/٢٩

لأنك الأجمل

لأنك الأجمل

أردت أن أبلغ حلم فراشةٍ

وأتطيّرَ ولعاً

على بريق طلّتك

فرارٌ أخير

هو فرارٌ أخير

ثمَّ أقصّ عليكَ اضطهادَ الطيور

عندما يصبحُ الخريف

عبئاً ثقيل

اغتـراب

توحُّـد

كطعم الفرح

لكني .... حزين

أو كما تتقطع

تحت المطر

شتلة ياسمين

«فلا تقتف أثر السحابِ

بعد اليوم»

همست لي الأشجار

حزين ...

وخلاياك تتكمش

تحت ظلاله

فيبهت لونك البشري

وتتنامى أنساغك الشقراء

مشوهة

لا صوتَ إلا نايك الغجري

لا صوت إلا نايك الغجري

وحديث أوراقٍ

أثقلك حفيفها

وهنا .....

قريبا من أنفاسك الضحلة

تشهد بدء التكوين العذري

لوريقاتك المتوحدة

انعكاسُ ضوء في موشور الذّاكرة

ما ذاكَ الظِّلُّ الأَحدبُ الّذي
يتراءَى في قعرِ مِرآتي
تُراها خديعةُ الحواس ؟
أم هيَ انكِسارات رُؤاكَ
على واقعٍ هزليٍّ
أنتَ الّذي بالأمس كنتَ
توشّحُ باللّونِ السّماويِّ صفحاتِك
كيفَ تسقطُ في عتمةِ ظلٍّ بارد؟
وبزلّةِ خَيال
وجدتُني أَتوارى في غَيهَبِ ماضٍ
ماضٍ ينظرُ إِليكَ بعينٍ واحدة
فيُحيلُ ثمارك إلى فاكهةٍ مجفّفة
تُقدَّمُ أطباقاً باردةً
على مرأىً من
قدرٍ ساديٍّ

كُنتَ متواطئاً معهُ يوماً
بكَ مسٌّ من يأسٍ
لِعُمرٍعَيشَ على حِسابِكَ مرّةً
وآخرٍ أرادَ أن يفصِّلَ قلبَكَ
على قياسِ نَبضه
ويختزِلُكَ كائِناً مُؤتمَتاً
يحفظكَ في ملفٍّ مَخفِيٍّ
على طاولته
وأنتَ مازلتَ في رُكنِك َهناك
مستغرقا ًفي أَحلامِكَ
بل هي السّاكنَةُ فيكَ
الى أبعدَ من حدودِ اليقظة
فلا تحزن لثديٍ مَوءُودٍ
قرأتَهُ يوماً في مرثيّةِ ياسمين
ولا تسل أينَ ينتهي
طيفُ قوسِ قُزَح
طالَما يَنبعثُ من موتك !!...

....

السويداء ٢٠٠٩

أعتصمُ بالصّمت

هوَ اللّيلُ

يبادلُني كلّ هذا الصقيع

ليعلنَ اعتقال هواجسِ أنثى

حنيناً تسلّلَ إلى أوراقي

ذات صباح

يقاطعني حدسكَ بجهلي

فتخلعَ عنّي قلبي

وتلبسني ثوباً فاخراً للبرد

أصلحُ هيئةَ خيبتي

وأخلي المسافات

أستعينُ بالصمت

لأستبقيَكَ

في فصلي الوحيد

السويداء ٢٠١١

احتباسُ الشّوق

مترهّلاً ...

جاءني صوتُك

يفوقُ استيعابَ جسدي

أقفُ على مفتَرَقِ نواياك

لا انتماء لي

وفي كلَّ موعدٍ للنّدى

كنتُ أنفِقُ قلبي

أقامر بعمري

على طاولةٍ من جليد

أراهنُ على عطرِ البنفسج

وثقافةِ عينيك

حين تخاطبُني

فتتوارى في خدوش الوقت والمسافة

مناوئاً حنينَ الغيم

وفيضَ أنوثةٍ

تاهت على ضفافٍ من ذهول

كيف للرّجولة أن تقسو ؟

كيف للولع المرابط

عند ظلال طيفك

أن ينصِبَ لي شركاً

كلّما أدركتُ أفقي؟

في كلِّ موعدٍ

كنتُ أقصُ عليكَ النّسيمَ

وأطوّقُ باللّهفةِ ندىً

يضوعُ من خصلاتِ شعرك

وكنتَ تعدّني لفراقٍ

أبعدَ من حلميَ الهارب

كيفَ يطوى الحنين على الورق ؟

كيف تلقّن القلب درساً

في احتباس الشّوقِ ؟

أكان يحلو لكَ عصيانُ قلبي ؟

فتواصل تصفيتي ببرودة عقلك

وشراسة الغياب

أم أردتَ أن تحسمَ بالحرمان

كلَّ فيضٍ للحنين ؟

وتبارك توحّدَ النرجسِ

هناك في فصل وحيد

٢٠٠٩/١/٢١

كأنّي لم أكن

إهداء إلى «أنثى المدّ»

الشاعِرة سهام الشعشاع

يباعدني

طريق الضيعة التائه

تباعدني أزقتها

وترجمني حجارتها

يشردني حزن

على عتبات حارتنا

فلا أقرب

تلملمني وجوه

في بساطتها

ثرى القمح

كأني لم أكن يوماً

سنونوة

على جنباتها ألعب

فترفعني وتذروني

على أحلام بيدرها

وعودَ الموسمِ الأخضر

كأنّي لم أكن

تلميذةَ للغيمِ

حين أسابقُ الصّبحَ

أذاكره ُ

وأحفظُه ُ ....

أخبئهُ

بمحفظة الأيّام .....

حريّةً

فيأتي مفتش الأحلام

ليضبط بين أوراقي

تبغ التّمرّدِ

مناشيرَ ضدَّ الوساطةِ

وأقلامَ الكلامِ الحرّ

فينزلَ أقسى عقوبةٍ فيّ

شتاءً من سقوط مرّ

تطاردُني جِراحاتٌ

ثقوبٌ تدمي ذاكرتي

أداويها ...... أرممّمُها

ولا أشفى!

ضجيجُ البرقِ في رأسي

وريشُ أجنحتي

شتاءاتٌ

عشتها سراً

فضائي غيومٌ هاربةٌ

وعشّي قمةُ الجبل

أعودُ اليومَ من صيف

تيبّس فيَّ......هشيماً

ألملمُهُ ....أخبّئهُ

ذكرى من ربيع مرَّ

على عجل

النار المقدسة

أيّتُها النّارُ المقدّسة

أنصتي لِغنائي

واستعيدي منَ الماضي

رمادي

والفظيني

لسانَكِ الملتهبَ وشاحاً

واستزيدي

يتبدّدِ الشّبحُ البشريُّ دخاناً

لا إلَهَ إلاّكَ

في تُرّهاتِ الكونِ

الحائلِ أحجاراً قمريّة

السويداء ٢٠٠٩

تشرين

تشرينُ
طائرُ الأحلام
فوقِ الورديّة
ترنو إليه بلهفة العاشقِ
فيرمقكَ صمتاً
شهراً بعدَ شهر
تراه يراقص القلبَ اشتياقاً
على صمتِ نارٍ هادئة ؟
أم وحدها برودةُ الخريفِ
والتباسُ الضَّبابِ
يتربصان بأجنحةِ تشرين ؟
إذن تشرين
كيف لقلبكَ أن ينهمرَ
في خريف العمرِ؟
وما كان
ذاك الهطولُ الموسميُّ

في كلِّ فصول الأشواق؟
أهوَ جموح عاطفة ؟
أم تواطؤُ الحبِّ
مع فصلِ الخريف ؟
وكيفَ لقلبي المولودِ
وسطَ تقلبات سمائكَ
أن لا يتساقطَ ثلجاً
إِذا ما تسرّبت
إليه برودةُ صمتِك؟
ها أنتَ ذا
تعبُرُ بتوقيتِ الحبِّ
فأنسى لوني .....
وآتي إليك
بغيومٍ مكابرةٍ
وتطرّفِ حزن
فهل لتشرينَ
متَّسعُ حضن .....؟

السويداء ٢٠١٠

اغترابِ

على ذرا عزلتك
وعلى مسافةٍ شاهقةٍ للاغتراب
تقطع صلةَ حزنك
وتواصلُ الزحفَ تهكّماً
تبحثُ عن ذريعةٍ لحياةٍ أخرى
أقلّ تقشّفاً جسديّاً
في زمن العري الباذخ
تدافع عن تطرّف الحزن
بمزيدٍ من الفرح المشبوه
تعبر كلّ السهوب المفخّخة بالفجائع
لتبرمَ صفقةً مع العصيان
فإذا باللّيل يعتقلكَ
ويغتالكَ ببطء

بيروت ٢٠٠١

ليلك يغتابنـي

ها أنذي

أجتازُ حواجزَ غرورِكَ

بذرائعَ من رمادٍ

أختالُ أمامَ صمتكَ المكتظّ

طيفاً أنكرهُ النّسيم

أغادرُ بُعدَك الأفقيَّ ....

إلى هنا ... إلى هناك ... للأعلى

بأجنحةٍ محظورةٍ للحلُم

والحزنُ الّذي شغلَ أروقتي

يمارسُ الفرحَ

بحمّى الحروف

بشهوةِ البقاء

بجسدٍ يُذعِنُ بالبوح

إذن إنكَ أنت ...... !!!!

كلّما أطلقتُ أشرِعتي

انتابني وجهُكَ

حدّ الألَم

كيفَ أرحلُ عن هوائِك؟

كيفَ أهنأُ بِغيابِك ؟

كيف أفرغُ من حضورِك؟

لكَ ما شئتَ من فصولٍ ....

و لي كلُّ هذا المطر

عندما يغتابُني ليلُك

السويداء ٢٠١٠

كلَّ صباح

كلَّ صباح

أقرأُ طالعي في ميلاد كلِّ زهرة

أدرك سقوطي في حزنٍ مضاد

كلَّ صباح

أوزِّعُ قلبي على امتداد الغيم

فيحملني مطراً مشرّداً

لفقراء البشر

لم أكن أدري حدوداً

لذلك الضوء المتآكل الأطراف

مشبوهاً

في حنايا الوقت

يسرقُ النجوم ليرضي شهوة الليل

فيخطئ العتمة مرّةً أخرى

لا مقاس للمساء

سوى اغترابك

أنت لم تختر متاعك والقدر

لا تنتظر

الحزن إنشاءٌ

والندى المخدوع في قوافيك

مرتبكاً يوقظ الشمس

ويدخُل في مدارات النجوم

جنون الارتياب

مصاب بجنون الارتياب

صمتك

يعيدني إلى رشد الربيع

عندما يتنكر الحزن لأحلامي

كم ساذجاً يبدو اللقاء!

هو وداعٌ آخر

والقلبُ معصوبٌ

يصغي إلى تقلبات مواسمك

فتعيد النظر في جسدي

وتشق بمبضعك الملتوي

طيراً تهدهد بين ثنايا أنفاسك

السويداء ١٥/٧/٢٠١٠

الفهرس

الصفحة

قوس وكمان

أسرار أنثوية

اغتـــراب

الطبعة الأولى / ٢٠١٢م

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة



الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة
www.syrbook.gov.sy
مطابع وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٢م
سعر النسخة ٧٠ ل.س أو ما يعادلها